فضائل شهر رجب

الأشهر الحرم ذكرها القرآن الكريم بالعدد، وهي أربعة شهور، ثلاثة منها متصلة : ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، وشهرٌ آخر منفرد هو شهر رجب، الذي سوف نتحدث عنه في هذه الجمعة المباركة، وهي آخر جمعة من شهر جمادى الثانية.

فشهر رجب أفضل الشهور، كما بينت ذلك الروايات والأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول ا (ص) وأهل البيت (ع)، وأكدته، وسوف يتبين لنا ذلك إن شاء ا.

يسمى شهر رجب برجب الأصمّ والأصبّ، أما الأصم فلأن الأشهر الحرم جميعاً يحرم فيها القتال منذ ما قبل الإسلام، فلا يسمع فيها صليل سيوف ولا أصوات حرب، وهي أشهر محترمة عند العرب في الجاهلية، وأقرها الإسلام. وبما أن شهر رجب منفرد، وجاء بين شهور أخرى ليست من الأشهر الحرم، أي أنها أشهر صاخبة وفيها أصوات حرب، سمي بالأصم. وأما الأصبّ، فلأن الرحمة تصبّ فيه على العباد صبّاً.

وقد جاء في الروايات عن رسول ا (ص) أنه قال : «إن شهر رجب شهر ا الأكبر، ولا يبلغ شهرٌ فضله وحرمته». (زاد المعاد، المجلسي: 12). فعلى عظمة شهر شعبان وشهر رمضان، إلا أنهما لا يبلغان مرتبة شهر رجب ولا يقاربانه. فقد وردت روايات كثيرة في فضل شهر رمضان، وفيه ليلة عظيمة هي خير من ألف شهر، وهي أفضل ليلة على الإطلاق، إلا أن شهر رجب له خصوصية كما في الروايات الشريفة الواردة عنهم (ع). فبعض الشهور تضاعف فيه السيئات والحسنات، أما شهر رجب فيمتاز بالفضل والحرمة، والقتال مع الكفار فيه حرام.

عن النبي الأعظم (ص) أنه قال : «ألا إن رجب شهر ا، وشعبان شهري، وشهر رمضان شهر أمتي ألا ومن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان ا الأكبر، وأطفى صومه في ذلك اليوم غضب ا عز وجل، وأغلق عنه باباً من أبواب النار». (فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق: 24). هذه هي الأشهر التي لها الفضل الأكبر، وهي رجب وشعبان ورمضان. صحيح أننا ابتدأنا الحديث بآية تتحدث عن الأشهر الحرم، إلا أن ميزة تلك الأشهر أنها أشهر حرم، يحرم فيها القتال، أما هذه الأشهر الثلاثة فجاء في فضلها روايات وأحاديث خاصة، وأفضلها شهر رجب. مع أن شهري شعبان ورمضان ليسا من الأشهر الحرم.

بعض ما ورد في فضائله :

فلهذا الشهر منزلة عظيمة، كما هو واضح من حديث النبي (ص) في صيامه ولو يوماً واحداً.

عن الإمام الصادق (ع) قال : «قال رسول ا (ص) : رجب شهر الاستغفار لأمتي، أكثروا فيه من الاستغفار، فإنه عفور رحيم، وشعبان شهري. استكثروا في رجب من قول: أستغفر ا، وسلوا ا الإقالة والتوبة». (وسائل الشيعة، الحر العاملي10: 512). أي أن تقولوا مثلاً : أستغفر ا ربي وأسأله التوبة. فهذا الشهر شهر الاستغفار، وما أخف هذه الكلمات على اللسان، وأثقلها في الميزان.

إنني كثيراً ما أؤكد أن المدارس الأخرى لديهم بيان لفضل بعض الشهور وبعض الأيام، ولكن لا يوجد لديهم اختصار للطريق، كي يصل العبد إلى رضوان ا تعالى، أما نحن فـ الحمد، مهّد لنا أئمتنا الطريق. فهذه العبارة: أستغفر ا وأسأله التوبة، عبارة قصيرة، إلا أنها ثقيلة وعظيمة عند ا تعالى، في هذا الشهر الكريم.

وعن الإمام الكاظم (ع) : «رجب شهر عظيم يضاعف ا فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات». (من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق2: 92).

وعن الإمام الصادق (ع) قال : «إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ من بطنان العرش: أين الرجبيون؟ فيقوم أناسٌ يضيء وجوههم لأهل الجمع، على رؤوسهم تيجان الملك مكللةً بالدر والياقوت، مع كل واحد منهم ألف ملك على يمينه وألف ملك على يساره، ويقولون: هنيئاً لك كرامة الله عز وجل يا عبد الله، فيأتي النداء من عند الله جل جلاله: عبادي وإمائي، وعزتي وجلالي، لأكرمنّ مثواكم، ولأجزلنّ عطاياكم، ولأوتينكم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ()». (العنكبوت: 58). إنكم تطوعتم بالصوم لي في شهر عظّمتُ حرمته وأوجبت حقه. ملائكتي، أدخلوا عبادي وإمائي إلى الجنة. ثم قال جعفر بن محمد (ع): هذا لمن صام من رجب شيئاً، ولو يوماً واحداً، من أوله أو وسطه أو آخره». (فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق: 31). فالمنادي ينادي في ذلك اليوم أمام الخلائق، آدم فمن دونه، فينادي الرجبيين، فيقومون، فيكرمهم الله تعالى بإدخالهم الجنة. وهذا كله لمن صام من رجب شئياً، ولو يوماً واحداً. ولله الحمد أن الأجواء في هذه السنة مهيئة، وتساعد على الصيام، فلنغتنم هذه الفرصة.

وفي الرواية عن الإمام الكاظم (ع) أنه قال : «رجب نهر في الجنة، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذاك النهر»(). (من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق2: 92).

والحديث الآخر عن رسول الله (ص) قال: «إنّ الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكاً يقال له الداعي، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كل ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إليّ»(). (إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس2: 628).

وهذه من الروايات العظيمة التي وردت في فضل هذا الشهر العظيم.

أعمال الليلة الأولى واليوم الأول :

أما الأعمال المختصة بهذا الشهر فكثيرة، منها ما هو مختص بهذه الليلة، ومنها ما يختص باليوم الأول من هذا الشهر، . ونسأل الله تعالى أن لا يفوتنا الثواب العظيم في هذا الشهر. وفي هذه السنة ولله الحمد اجتمعت الكلمة على أن ليلة الاثنين هي الليلة الأولى من رجب. وعلينا أن نغتنم هذه الفرصة، وأن نسأل الله تعالى الهداية.

من أعمال الليلة الأولى التي تصادف ، الاستهلال، وهو يستحب في كل شهر، ولكن لعظمة هذا الشهر زاد الاستهلال فضلاً، وليس مطلوباً من أحدنا أن يخرج في الأماكن البعيدة لكي يستهل في محلته يستهل ، ففي بعض الشهور يكون الهلال واضحاً وبيناً في الليلة الأولى، وقد يلتبس الأمر على البعض عندما يرى الهلال في الليلة الأولى كبيراً، فيظن أنها الليلة الثانية. لكن الكبر والصغر ليسا معياراً، فهو أشبه بالمواليد الجدد الذين يأتون إلى الدنيا، فهم ليسوا بحجم واحد، وهناك من هو كبير في حجمه، ومن هو صغير. فالكبر والصغر في الهلال ليسا هما المعيار، ولكن من نعم الله تعالى أن يكون الهلال كبيراً يراه الجميع .

وهنالك دعاء عند رؤية هلال رجب، منه: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا شهر رمضان، وأعنا على الصيام والقيام وحفظ اللسان وغض البصر، ولا تجعل حظنا منه الجوع والعطش». (إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس2: 628).

ومن أعمال هذه الليلة الغسل، وهو من المستحبات المؤكدة، فعن النبي الأعظم (ص) أنه قال : «من أدرك شهر رجب، فاغتسل في أوله وأوسطه وآخره، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». (وسائل الشيعة، الحر العاملي3: 334).

وعن الإمام الباقر (ع) أنه قال : «كان عليٌّ يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليالٍ من السنة: أول ليلة من رجب، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان». (فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق: 46).

فالغسل فيها من المستحبات كما في الرواية المذكورة وغيرها، وهو غسل كسائر الأغسال المتعارفة لكنه بنية أول ليلة من رجب. ومن المستحبات فيها أيضاً زيارة الإمام الحسين (ع) وإحياء هذه الليلة بالعبادة. والعبادة ليست الصلاة فحسب، إنما هنالك الكثير من الممارسات العبادية، ومنها تسبيح الزهراء (ع) والصلوات على النبي (ص) وآله، وأمثالها من العبادات التي يمكن لما ممارستها.

ومنها صلاة أول ليلة من رجب، وهي ركعتان، تقرأ في الأولى الفاتحة والانشراح والإخلاص ثلاث مرات، وفي الثانية الفاتحة والانشراح والإخلاص والمعوذتين. وقد ورد في الرواية: «ثم يتشهد ويسلم، ثم يهلل الله تعالى ثلاثين مرة، ويصلي على النبي (ع) ثلاثين مرة، فإنه يغفر له ما سلف من ذنوبه، ويخرجه من الخطايا كيوم ولدته أمه». (إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس2: 628).

ويستحب في أول يوم منه الصوم، وفيه أجر كبير، وهنالك روايات كثيرة في هذا الشأن لا يسع المجال لذكرها.وكذالك الغسل وزيارة الامام الحسين (ع)

وفي اليوم الأول من رجب أيضاً ذكرى ميلاد الإمام الباقر (ع).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم، وأن يجعلنا من صوّام وقوّام هذا الشهر، وأن يغفر ذنوبنا، ولا تنسوا موتانا وموتاكم في هذا الشهر. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.